السنة النبوية والتجديد
في معالجة الاشكالات الفكرية المعاصرة

الباحث محمد ميمون
طالب باحث في العلوم الإسلامية
المغرب

التقدم والتخلف.

"إن الإسلام ليس ماضيا كماضي الفراعنة في مصر، أو الفينقيين في سوريا، أو البابليين في العراق، إن الإسلام هو الماضي، وهو الحاضر، وهو المستقبل. إنه كلمة الله وبيان رسوله ومنهجه الخالد، ونوره المتجدد للبشر. إنه نور كنور الشمس، يظهر كل يوم جديدا، ولكنه يضرب في القدم إلى غور بعيد".[1]

ومما لا خلاف عليه أن حياة الإنسان فوق هذا الكوكب تتغير ويتطور من حال إلى حال، يتسع في بعض المجالات هذا التطور والتقدم، ويضيق في أخرى. وأوسع مجال للتقدم والتطور، إنما هو في الأشياء التي يستخدمها الإنسان، من مطعم، وملبس، ومركب، ومسكن، وسلاح، وآلة، ونحو ذلك.

وبجوار هذا النوع من التقدم يوجد آخر في عالم المعاني والأفكار، وفي العادات والتقاليد، وفي المثل والأخلاق، والتقدم هنا قد يحمد كما قد يذم؛ لأنه ليس دائما في مصلحة الإنسان، فقد يرقى به حتى يدنو من أفق الملائكة، وقد يهبط به حتى ينزل إلى درك الحيوان.[2]

"في العالم الإسلامي اليوم صيحات تتجاوب أصداؤها من المحيط إلى المحيط، تنادي بالعودة إلى الإسلام؛ الإسلام خالصا من الشوائب، سالما من الزوائد، بعيدا عن الغلو والتقصير، تنادي هذه الصيحات بالإسلام وحده بلا شركة، والإسلام كله بلا تجزئة: عقيدة روحها التوحيد، وعبادة روحها الإخلاص، وأخلاقا روحها الخير، وشريعة روحها العدل، وحضارة روحها التوازن".[3]

"ومن الناس من إذا سمع هذه الصيحات يخافون من عدوة الإسلام، وكلما سمعوا التنادي بالرجوع إليه، توجست صدورهم خيفة، بل ارتعدت فرائصهم رعبا؛ لأن رؤوسهم حملت عن الإسلام فكرة خاطئة، صنعها الجهل، وضخمها الوهم، وزينها الهوى، فكرة ورثوها عن عصور التخلف، وعهود الانحطاط، صورت لهم الإسلام جبرية في العقيدة، وشكلية في العبادة، وسلبية في الأخلاق، وجمودا في الفكر، وركودا في الحياة، فهو بهذا يعارض العلم، ويقعد عن العمل، ويعوق التقدم، ويرفض الاجتهاد، ويقتل الابتكار، ويخدر الشعوب.

والسؤال الذي يطرح هنا: ما موقف الإسلام من التقدم؟ هل يقبله ويرحب به، أم يرفضه ويقاومه؟.

ــ ومن حيث مضمون الدعوة إلى الإسلام والرجوع إليه ــ : أهو عودة بالإنسانية إلى الوراء؟ أم انطلاقة بها إلى الأمام؟ أهو دعوة إلى الجهل والتخلف أم دعوة إلى العلم والتقدم" ؟.[4]

"إن كل من عرف الإسلام عرف أنه دين العلم والحضارة، وكل من قرأ القرآن ــ وعرف البيان النبوي الخالد له ــ ، أيقن أنه خطاب التقدم والرقي وذم التخلف ومقته ونبذه.

ذلك أن الذي شرع هذا الدين هو خالق هذا الإنسان، ــ والذي بينه بيانا نبويا خالدا هو خير ما خلق الله في السماوات والأرض نبينا محمد صلى الله عليه وسلم ــ فمن المحال أن يشرع هذا الخالق من الدين ويبين فيه نبيه الكريم ما يعوق الإنسان عن الحركة والتحرر والترقي، إلا أن يكون هذا الخالق وهذا المبين على غير علم بما يسود هذا الكون من قوانين، وما يحكم فطرة هذا الإنسان من سنن، أو يكون على علم بذلك، ولكنه لا يريد للإنسان الرقي والتقدم والخير. وتعالى الله العليم الحكيم، وحاشا النبي الهادي الأمين عن هذا وذاك".[5]

ولذلك تجد رسول الإسلام في البيان النبوي الخالد في معالجة قضية التقدم والتخلف

- "أنه يقر نتائج الملاحظة والتجربة في شئون الحياة، وإن خالفت رأيه الشخصي، كما في مسألة تأبير النخل، وهي التي قال فيها: " **أنتم أعلم بأمر دنياكم**".[6]

وهي من أمور الدنيا التي نجد فيها مرونة أكثر وأكثر، الأمور التقنية والفنية التي تتعلق بالوسائل والأساليب، فهذه هي التي قال فيها الرسول حديثه الآنف الذكر.

وهذه الأمور يجب أن يتقنها المسلمون، ويتفوقوا فيها، ولا حرج عليهم أن يقتبسوها من غيرهم إن لم تكن عندهم.

- لقد كان الرسول صلى الله عليه وسلم يخطب على جذع نخلة في المدينة فلما كثر المسلمون، واستقر لهم الأمر، استدعى له نجار رومي، فصنع له منبرا من ثلاث درجات، فكان يخطب عليه ولم يقل: هذا من صنع رجل رومي فلا أستعمله.
- وفي غزوة الأحزاب أشار عليه سلمان بحفر خندق حول المدينة يحميها من الغزاة المشركين، فأعجب برأيه ونفذه، ولم يقل : هذا من أساليب المجوس، لا نأخذ به".[7]
- "ونجده لذلك يستخدم الإحصاء لمعرفة القوة البشرية المسلمة معه معرفة دقيقة قائمة على التعداد لا على التقريب والتخمين، وهذا ما رواه البخاري ومسلم.
- ونجده يحارب الأمية ـ وهو النبي الأمي ـ حتى إنه ليفدي الأسير المشرك الكاتب إذا علم عشرة من أبناء المسلمين الكتابة".[8]

ويدعو إلى طلب العلم ويحبذه، بل فرضه وأوجبه على كل المسلمين ذكرا وأنثى وبين فضله ومكانته في الإسلام. وقيمة ودرجة صاحبه عند الله عز وجل في الدنيا والآخرة فيقول : " **طلب العلم فريضة على كل مسلم** ".[9] وكما روي عن النبي صلى الله عليه وسلم " **حق الولد على الوالد أن يعلمه الكتابة والسباحة والرمي** ".[10]

"ومن عجب أن النبي الأمي الذي لم يكن يتلو من كتاب، ولا يخطه بيمينه حتى لا يرتاب المبطلون، لم يقتصر على الحث النظري والترغيب في تعلم القراءة والكتابة، بل جاهد عليه السلام أن يدبر الوسائل العملية لنشر التعليم، ومحاربة الأمية ما وجد إلى ذلك سبيلا.

ومن هذه الوسائل الرائعة. انتهازه فرصة وقوع عدد من أسرى قريش المشتركين في غزوة بدر في أيدي المسلمين، وكانوا يحسنون الكتابة، ولا يملكون مالا ليفدوا أنفسهم، فاشترط النبي صلى الله عليه وسلم لفدائهم أن يعلم كل منهم عشرة من أولاد المسلمين الكتابة.

فكان هذا أول مشروع ينظمه رئيس الدولة لإعلان الحرب على الأمية والتخلف والجهل في تاريخ هذه الأمة، بل لعله في تاريخ البشرية كلها، وكان من الذين استفادوا من هذا المشروع من أبناء الأنصار: الفتى العبقري زيد بن ثابت، كاتب الوحي، وجامع القرآن بعد ذلك، والذي كلفه الرسول الكريم تعلم لغة يهود حتى يقرأ له رسائلهم إليه صلى الله عليه وسلم، ويكتب له رسائله إليهم.

وحين انتشر العلم في أوساط المسلمين، اتجه الرسول صلى الله عليه وسلم إلى فرض التكافل بين المسلمين في هذا الجانب، كما فرضه في الجانب المادي المعيشي، فالعالم عليه أن يعلم الجاهل، والقارئ عليه أن ينور الأمي ويأخذ بيده". [11]

روى الطبراني في الكبير عن علقمة بن سعيد بن عبد الرحمن بن أبزي، عن أبيه عن جده، قال : خطب رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم فأثنى على طوائف من المسلمين خيرا، ثم قال: " **ما بال أقوام لا يفقهون جيرانهم ولا يعلمونهم ولا يعظونهم ولا يأمرونهم ولا ينهونهم؟ وما بال أقوام لا يتعلمون من جيرانهم ولا يتفقهون ولا يتعظون؟ والله، ليعلمن قوم جيرانهم ويفقهونهم ويعظونهم ويأمرونهم وينهونهم، وليتعلمن قوم من جيرانهم ويتفقهون ويتعظون أو لأعاجلنهم العقوبة** "[12]

"ويعلق الدكتور الشيخ مصطفى السباعي رحمه الله على هذا الحديث فيقول : وإنك لترى في هذا الحديث من الحقائق ما يجدر التنبيه إليها :

1 . فالرسول عليه السلام لم يقر قوما على الجهالة بجانب قوم متعلمين.

2 . واعتبر بقاء الجاهلين على جهلهم، وامتناع المتعلمين عن تعليمهم عصيانا لأوامر الله وشريعته.

3 . واعتبر ذلك أيضا عدوانا ومنكرا يوجبان اللعنة والعذاب.

4 . أعلن الحرب والعقوبة على الفريقين حتى يبادروا إلى التعلم والتعليم.

5 . وأعطاهم لذلك مهلة عام واحد للقضاء على آثار الجهالة فيما بينهم.

وبذلك يكون الرسول صلى الله عليه وسلم قد أعلن مكافحة الأمية قبل أن تعلنه الدول المتحضرة في عصرنا هذا بأربعة عشر قرنا، وإن هذا لعجيب أن يصدر من نبي أمي في بيئة أمية لولا أنه رسول الله صلى الله عليه وسلم".[13]

➢ ونجده يحارب الخرافات ومروجيها فيعلن حربا على السحرة والكهنة والعرافين وعلى من يصدقهم أو يسمع لهم. وكشف هذا الدجل الذي لا يقوم على علم ولا هدى ولا كتاب منير، أخرج مسلم في صحيحه من حديث معاوية بن الحكم السلمي رضي الله عنه أنه قال : يا رسول الله أمور كنا نصنعها في الجاهلية ، كنا نأتي الكهان؟ قال : " **فلا تأتوا الكهان** "،[14] وفي الصحيحين عن عائشة رضي الله عنها قالت : سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم ناس عن الكهان، فقال : " **ليسوا بشيء** " فقالوا يا رسول الله؛ إنهم يحدثونا أحيانا بشيء فيكون حقا. فقال : " **تلك الكلمة من الحق يخطفها الجني؛ فيقرها في أذن وليه، فيخلطون معها مائة كذبة** ".[15]

وقد زجر النبي صلى الله عليه وسلم عن إتيان الكهان أيما زجر؛ فقال: " **من أتى عرافا فسأله عن شيء؛ لم تقبل له صلاة أربعين ليلة** ".[16] هذا في الإتيان إليهم، أو الاستماع إليهم، ولو لم يصدقهم فيما يدعونه من علم الغيب، أما إن صدقهم بما يقولون؛ فقد كفر بما أنزل على محمد صلى الله عليه وسلم، فعن أبي هريرة رضي الله عنه، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : " ***من أتى كاهنا أو عرافا، فصدقه بما يقول؛ فقد كفر بما أنزل على محمد*** ".[17]

قال العلماء: " إنما نهي عن إتيان الكهان؛ لأنهم يتكلمون في مغيبات قد يصادف بعضها الإصابة، فيخاف الفتنة على الإنسان بسبب ذلك؛ لأنهم يلبسون على الناس كثيرا من أمر الشرائع، وقد تظاهرت الأحاديث الصحيحة بالنهي عن إتيان الكهان وتصديقهم فيما يقولون، وتحريم ما يعطون من الحلوان، وهو حرام بإجماع المسلمين، وقد نقل الإجماع في تحريمه جماعة منهم أبو محمد

البغوي رحمهم الله تعالى " [18]. ويتداوى ويأمر بالتداوي قائلا : " **تداووا عباد الله؛ فإن الله عز وجل لم ينزل داء، إلا أنزل معه شفاء، إلا الموت، والهرم** "[19]

➢ ونجده يقاوم الجبرية والسلبية في مواجهة الأمور، داعيا إلى العمل الحذر، واتخاذ الأسباب .

" **اعقلها وتوكل** " [20] ، ولما سئل عن الأسباب: هل ترد من قدر الله شيئا؟ قال : " **هي من قدر الله**".[21]

➢ بناء الرسول صلى الله عليه وسلم المجتمع الإسلامي. فقد بنى الرسول صلى الله عليه وسلم المجتمع الإسلامي من المهاجرين والأنصار في المدينة. فجمعهم بالعقيدة، وألف بالإسلام بينهم، بعدما كانوا في تخلف عامون. في ويلات الحروب والاقتتال والتفرق والشتات، متعصبين للحمية الجاهلية. فوحد صلى الله عليه وسلم أفكارهم ومشاعرهم بعدما كانت مبعثرة، وجمع صفهم بعدما كان مفرقا بين أهل المدينة فيما بينهم، وهما قبيلتي الأوس والخزرج. والذين كانوا يسمون أهل يثرب، وبينهم وبين المهاجرين بعدما هاجروا من مكة إلى المدينة تاركين ديارهم وأموالهم وأهليهم ومهاجرين إلى الله ورسوله. وذلك بالمؤاخاة بينهم وبين الأنصار من أهل المدينة حتى يمثلوا مجتمعا واحدا، وأخذت الآيات تنزل في المدينة تنظم العلاقة بين الإنسان وخالقه، وبين الإنسان والإنسان. "وقد بنى الرسول صلى الله عليه وسلم المجتمع الإسلامي في ظروف تخلف صعبة تحتاج جهدا أكبر مما تحتاجه الظروف العادية". [22]

➢ التكافل الاجتماعي بين المهاجرين من أهل مكة والأنصار من أهل المدينة. وذلك من

خلال مؤاخاة النبي صلى الله عليه وسلم بينهم، بأن آخى النبي عليه الصلاة والسلام بين المهاجرين والأنصار وأمر كل رجل من الأنصار أن يأخذ معه رجل من المهاجرين لكي يتكفل به ويقوم باحتياجاته؛ من مسكن، ومطعم، ومشرب، إلى غير ذلك.

"فقد كفل الإسلام المعيشة الملائمة لمن لا يستطيع العمل والمستحقين للرعاية الإجتماعية، ومن لا يجدون عملا، ولمن لا يكفيه دخله، وذلك من خلال نفقات الأقارب، فالقريب الموسر ينفق على قريبه المحتاج صلة لرحمه، وإلا ألزمه الشرع بذلك. ليعيش الناس حياة مطمئنة على عقائدهم وأموالهم وأعراضهم، قال تعالى : { **وتعاونوا على البر والتقوى** } (المائدة، الآية 2). فكانت الأخوة الإيمانية منبع التكافل الاجتماعي الذي جعل المسلمين إخوة في الدين، كما فعل النبي صلى الله عليه وسلم. قال تعالى : { **فأصبحتم بنعمته إخوانا** } (آل عمران، 103)، وعرف مجتمع المدينة بقيادة النبي صلى الله عليه وسلم تكافل روحي معنوي تتساوى فيه دماء المسلمين، ومادي يكفل للفرد المأكل والملبس والمشرب والمسكن. والتضامن المشترك بين أفراد المجتمع، ومسؤولية الأفراد بعضهم عن بعض ماديا ومعنويا؛ هو نظام حياة لا نظام إحسان وصدقة فقط. فبذلك تحقق مجتمعا متكافلا لم تعرفه البشرية من قبل ولم تحققه حتى الآن". [23]

➢ وضع دستور المدينة الذي نظم علاقة المسلمين مع اليهود، ووضع المعاهدة بينهم.

التي تعتبر من أنفس المعاهدات الدولية، وهي للناس على اختلاف أديانهم، قال تعالى: { **قل يا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم ألا نعبد إلا الله ولا نشرك به شيئا** } (آل عمران: 64).

فكفل فيها النبي صلى الله عليه وسلم حرية المعتقد والدين، وأنها معاهدة قائمة على السلم والتعايش والتسامح والتجاور؛ بدل الحرب والتنازع والإكراه. والتعاون والتآزر في حماية الوطن والدفاع عنه في رد العدوان الخارجي للعدو، وإشراكهم في مصاريف الحرب والأمن.

➢ بناء العمران ومؤسسات الدولة ومرافقها، وذلك من خلال ما يلي :

بناء المسجد : "كملتقى للمسلمين وليس للعبادة فقط مكان لا ينتمي لقبيلة يؤمه الجميع، يلتقي فيه المسلمون للعبادة والتشاور والقضاء"،[24] وينظم علاقة الإنسان بخالقه. ومؤسسة تمثل منبع العلم والمعرفة؛ ففيه كان يقرأ القرآن ويتلو النبي عليه الصلاة والسلام على أصحابه ما ينزل عليه منه فيحفظوه، ويروي لهم الأحاديث فيسمعوه. ومركزا للعلوم من فقه وحديث وتفسير، وفيه يجد السائل ضالته والجواب عن فتواه، كما كان ملجأ وملاذا ومأوى لمن لا مسكن ولا مأوى له، ودار لمن لا دار له. ومنه كانت تنطلق جيوش المسلمين للجهاد والغزو في سبيل الله، وفيه كانت توضع الخطط العسكرية والتكتيكات الحربية التي سيخوضها النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه ضد العدو. ومكان للمشاورة واستشارة النبي صلى الله عليه وسلم مع أصحابه في أمور الدولة وشؤونها، فكان بحق مؤسسة ذات أبعاد مختلفة: تعبدي ديني، واجتماعي، واقتصادي، وسياسي، وعسكري، وعلمي معرفي تعليمي لم يشهد ولم يعرف التاريخ مثله.

بناء السوق : سوق المدينة يقع غربي المسجد النبوي ويبدأ شمال مسجد المصلى، وعرف بالمصلى لأن في موضعه كان النبي صلى الله عليه وسلم يصلي صلاتي العيد والاستسقاء. روى ابن شبة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ضرب قبة في موضع بقيع الزبير فقال: " **هذا سوقكم** "، فأقبل كعب بن الأشرف فدخلها وقطع أطنابها، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " **لا جرم لأنقلنها إلى موضع هو أغيظ له من هذا** "؛ فنقلها إلى موضع سوق المدينة ثم قال: " **هذا سوقكم لا تتحجروا ولا يضرب عليه الخراج** ". وعن عطاء بن يسار قال: " لما أراد رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يجعل للمدينة سوقا أتى سوق بني قينقاع، ثم جاء سوق المدينة فضربه برجله وقال: " **هذا سوقكم، فلا يضيق، ولا يؤخذ فيه خراج** ". وعن محمد بن عبد الله بن حسن قال: " تصدق رسول الله صلى الله عليه وسلم على المسلمين بأسواقهم ". وعن عائشة رضي الله عنها "كان يقال لسوق المدينة بقيع الخيل".[25]

"وقد اختار رسول الله صلى الله عليه وسلم سوق المناخة للمسلمين ما بين المسجد الذي سمي لا حقا بمسجد السبق ومسجد المصلى، وذلك بعد هجرة رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى المدينة؛ ليخلصهم من سيطرة اليهود على الاقتصاد في المدينة المنورة، إذ أن اهتمامه بالدعوة ونشر الإسلام لم يصرفه عن ترسيخ أركان الحياة الاقتصادية والاجتماعية في المدينة المنورة، ومنها إنشاء سوق المدينة. فقد كانت التجارة المدنية قبل الهجرة على الأغلب حكرا على اليهود وبالأخص يهود بني قينقاع،.. يبيعون تجارتهم ويمارسون الربا مستغلين حاجة الناس إلى أقصى حد،... وقد وجد المهاجرون نوعا من المضايقة في تعاملهم مع اليهود. وقد حفز هذا الأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم على إنشاء سوق مستقلة عن سوق اليهود لعدة أسباب منها :

. إعطاء الفرصة لتطبيق مبادئ الإسلام في التجارة ومنع الإضرار بالآخر أولا.

. وتوفير فرصة عمل للتجار المكيين الذين فقدوا تجارتهم بسبب الهجرة ثانيا.

. وتلبية متطلبات أهل المدينة الذين زاد عددهم زيادة ملحوظة بعد الهجرة ثالثا... مما أعطى الحياة الاقتصادية في المدينة النبوية الأمان من خلال الثقة التي لمسها التجار من النبي والمسلمون، وأصبح سوق المدينة الفتي حديث الناس في صدق التعامل ومنع الجور والاستغلال".[26]

➢ البناء العقدي لجيل الصحابة رضي الله عنه، فغير النبي صلى الله عليه وسلم المسلم من تخلف عبادة الأصنام والاعتقاد في الأحجار والأوثان والشرك بالله، إلى التوحيد وإفراد الله و وحدانيته، ومن عبادة العباد إلى عبادة رب العباد، ومن الكفر إلى الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر. والقضاء والقدر والبعث والنشور، بعدما كانوا متخلفين في إلحادهم وإنكارهم، أرسى النبي صلى الله عليه وسلم دعائم العقيدة والإيمان، ووطد أركانها في قلوبهم ونفوسهم بمكة والمدينة.

"وهي تلك الأرضية الثابتة التي يبني عليها الرسول صلى الله عليه وسلم الكيان الاجتماعي، ومحور الإسلام التقوى والعمل الصالح، وهي أولى أسس قيام المجتمع الإسلامي وتقدمه، قال تعالى: **{ آمن الرسول بما أنزل إليه من ربه والمؤمنون كل آمن بالله وملائكته وكتبه ورسله لا نفرق بين أحد من رسله }** (البقرة: 258)، تتلخص العقيدة بالشهادتين وتمثل نظرة المسلم إلى الإنسان والكون والحياة وما بعدها وإلى الطبيعة وما وراء الطبيعة، ولا تسمح بما يسيء إليها بعقيدة أخرى حفاظا على هوية المجتمع ووحدته وولائه وانتمائه من العبث. عقيدة حررت الفكر والروح . من التخلف . فامتد الإسلام نتيجة لهذه العقيدة ونظامها وتلبيتها للفطرة البشرية، وجعلت من المسلمين أمة واحدة وجسدا واحدا، وحققت الاستقرار النفسي للفرد وجعلته مستعدا للتضحية في سبيل الله، وأسهمت بتماسك المجتمع وحققت التكافل الاجتماعي فيه. وتاليا أركان الإيمان وأثرها على الفرد والمجتمع :

1 . الإيمان بالله . وهو أولى مقومات بناء المجتمع الإسلامي، جمعت أفراد المجتمع ووحدت أفكارهم وأهدافهم.

2 الإيمان بالملائكة . وهم يراقبون أعمال المسلمين ويحصونهم عليه فيصبح مجتمعا مثاليا

تسوده المحبة.

3 . الإيمان بكتب الله . يؤمن المسلم بجميع ما أنزل الله من كتب سماوية.

4 . الإيمان بالأنبياء والرسل . لا يفرق المسلم بينهم وبذلك يتوحد الفكر بالمجتمع الإسلامي.

5 . الإيمان باليوم الآخر . المسلم مثاب على فعل الخير معاقب على فعل الشر وبذلك يتطهر المجتمع.

6 . الإيمان بالقضاء والقدر . بذلك يرضى المسلم بما قدر وقسم الله له.

استمر نزول القرآن 13 عاما في مكة لم يعالج إلا قضية عقيدة ووحدة الأمة قال تعالى: **{ إن هذه أمتكم أمة واحدة وأن ربكم فاعبدون }** (الأنبياء: 92)، فصهرت الأمم الشتى في مجتمع واحد متجانس".[27]

➢ "وضع أسس النظام الاقتصادي للإسلام. نظام حقق جوا من التعاون والعدالة الاجتماعية، فاقتصاد الدولة هو صمام الأمان للمجتمع، فإذا كان الاقتصاد سليما فلن يعاني من هزات وأزمات مفاجئة.. والإسلام في بيان النبي صلى الله عليه وسلم وافق الفطرة بحرية التملك الفردي أو الجماعي دون تصادم بينهما.. وقيد النبي عليه الصلاة والسلام هذه الحرية الاقتصادية فنهى ولم يجوز كسب المال بالظلم والباطل والرذائل والمخدرات، وترك للمسلمين تنمية أموالهم بما يجدون من وسائل يقدرونها لكل زمان، وقال صلى الله عليه وسلم " **أنتم أعلم بأمور دنياكم** ". وأباح الزراعة والصناعة والتجارة لتنمية المال...".[28]

"يشهد التاريخ الانساني على أن من بين الجوانب التي أسهمت في بلوغ الدولة الاسلامية ذروتها من الرقي والتقدم والازدهار، ومجاوزة الانحطاط والتخلف. عنايته صلى الله عليه وسلم، بتسيير الجانب الاقتصادي، وإدارة المال والأعمال وفق قيم حضارية وأخلاقية مثلى منها: الصدق، والأمانة، وتحريم التطفيف في المكاييل والموازين، والكفاءة، والسماحة والرفق، والتعاون، والتراضي، وتحريم الغش، والربا، والرشوة، والمحسوبية، وغيرها. ولما انحرفت الأمة عن المنهج النبوي، وانتصرت لسنن غيرها من الأمم، وسارت على ضلالهم، وقعت في فخ ما يعرف اليوم بالأزمة الاقتصادية العالمية، على الرغم مما تملكه من ثروات بشرية ومادية وطبيعية، الأمر الذي حتم على الأمة الاسلامية وغيرها من الأمم اليوم، اللجوء إلى المديونية والتعامل بالرشوة والربا... مما أثر سلبا على عصبها الاقتصادي. وهنا يظهر وتبرز فعالية المنهج النبوي وبيانه الخالد وقيمه الحضارية التي أسس عليها النظام الاقتصادي في الإسلام وفي

إدارة المال والأعمال في السنة النبوية، كما يظهر جليا وواضحا أهمية الإذعان إلى تطبيق شرع الله عز وجل وامتثال بيان نبيه صلى الله عليه وسلم، الذي جاء ليقيم الحق ويزهق الباطل؛ ويحقق التقدم والازدهار للأمة لتعيش البشرية في رغد وهناء وتعايش وصفاء".[29]

الانحراف الأخلاقي:

"لاشك أن الأخلاق هي الدعامة الأولى لحفظ كيان الأمم، لهذا نرى العلماء والباحثين والفلاسفة قد اتفقت كلمتهم على ضرورتها للفرد لصالح نفسه، وللمجتمع في جملته، فكما أن الفرد يضيره ويفسد من أعماله أن يكون كاذبا، مرائيا، حسودا، شريرا، ماكرا، كذلك تفسد المجتمعات بشيوع هذه الصفات في آحادها. من أجل ذلك كانت رسالة الأنبياء الحث على الأخلاق الفاضلة، وجاء القرآن مشددا على الإستمساك بها، لأنها هي التي تحقق الفوز بالنعيم الأخروي".[30]

وتشكل الأخلاق في كل أمة أساس تقدمها، ورمز حضارتها، وثمرة عقيدتها ومبادئها، والنبي العظيم صلى الله عليه وسلم يعتبر الأخلاق عنوانا له، وقد حدد الغاية الأولى من بعثته بقوله: " **إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق** ". [31] ووصف الله تعالى رسوله بأنه على خلق عظيم. ويؤكد نبي الإسلام على أن الدين المعاملة، أي معاملة الناس بخلق حسن، ويتضح ذلك من خلال قول النبي صلى الله عليه وسلم :" **المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده** ".[32]

وقوله صلى الله عليه وسلم لأصحابه : " **أتدرون ما المفلس؟** " قالوا: المفلس فينا من لا درهم له ولا متاع، فقال: " **إن المفلس من أمتي يأتي يوم القيامة بصلاة، وصيام، وزكاة، ويأتي قد شتم هذا، وقذف هذا، وأكل مال هذا، وسفك دم هذا، وضرب هذا، فيعطى هذا من حسناته، وهذا من حسناته، فإن فنيت حسناته قبل أن يقضى ما عليه أخذ من خطاياهم فطرحت عليه، ثم طرح في النار** ".[33] وهكذا يتضح أن العبادة إذا انسلخت عن الأخلاق لا تغني عن صاحبها شيئا، فالأخلاق أساس الفلاح والنجاح للمسلم كما قال الله تعالى: **{ قد أفلح من زكاها وقد خاب من دساها }** (الشمس:9. 10).

"فالأخلاق الحسنة هو أعظم ما تعتز به الأمم وتمتاز عن غيرها، والأخلاق تعكس ثقافة الأمة وحضارتها، وبقدر ما تعلو أخلاق الأمة تعلو حضارتها وتلفت الأنظار لها ويتحير أعداؤها فيها، وبقدر ما تنحط أخلاقها وتضيع قيمها تنحط حضارتها وتذهب هيبتها بين الأمم، وكم سادت أمة ولو كانت كافرة وعلت على غيرها بتمسكها بمحاسن الأخلاق كالعدل وحفظ الحقوق وغيره، وكم ذلت أمة ولو كانت مسلمة وضاعت وقهرت بتضييعها لتلكم الأخلاق. ويمثل الجانب الأخلاقي جانبا هاما في بنية الشخصية، ويعتبر النقص في هذا الجانب مسئولا إلى حد كبير عما نعانيه اليوم من مشكلات، ولا نبالغ إذا قلنا أن كثيرا من مشكلات مجتمعنا الحالي هي مشكلات أخلاقية في صميمها، وتعبر عن قصور في النمو الأخلاقي".[34]

وإن الانحراف الأخلاقي في الخروج عن القيم والمعايير الإسلامية وتعاليم الإسلام ومبادئه وحدوده ليمثل إشكالا واضحا في المجتمع الإسلامي، الذي جاء النبي صلى الله عليه وسلم ليعالجها من خلال البيان النبوي الخالد في سنته الشريفة .

ومن ثم تبرز الحاجة الملحة للرؤية النبوية والتجديد في معالجة السلوك الانحرافي الأخلاقي في المجتمع الإسلامي من خلال البيان النبوي الخالد، وذلك للأسباب التالية:

1 . " أن المنهج الإسلامي في البيان النبوي قد جعل قضية السلوك والأخلاق من أشد القضايا المهمة؛ لأنها محور نشاطه وميدان عمله حتى كأن ذلك هو الدين كله.

2 . أن العودة إلى قواعد الإسلام وأحكامه ومبادئه قد جعلت الاهتمام عظيما باتباع المنهج النبوي في كل أمور الحياة، ومن أعظمها السلوك الانحرافي وطرق علاجه.

3 . أن المنهج النبوي يقدم معالجة صحيحة لمشكلة السلوك والانحراف والانحلال الأخلاقي بحيث يمكن بناء نظرية متكاملة لحل المشكلات في ضوء هذا المنهج".[35]

وذلك من خلال وعبر المناهج التالية:

منهج الدعوة إلى محاسن الأخلاق وطيب الشيم:

وذلك نجده صراحة في حديث النبي صلى الله عليه وسلم الذي يقول: " **إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق** " وفي رواية " **صالح الأخلاق** "، بل جعل النبي عليه الصلاة والسلام هذا الأمر هو الغاية من بعثته والغرض من إرساله، وذلك لقيمة هذا الأمر وأهميته ومكانته في الإسلام والمجتمع.

ومن أبرز النماذج التي دلت على غرز النبي صلى الله عليه وسلم للمعاني الأخلاقية في نفوس أتباعه ودعوته إلى المبادئ والقيم، ما قاله الصحابي جعفر بن أبي طالب رضي الله عنه بين يدي النجاشي، حينما سأله " ما هذا الدين الذي فارقتم فيه قومكم، ولم تدخلوا في ديني ولا في دين أحد من الناس؟ فقال جعفر: أيها الملك، كنا أهل جاهلية نعبد الأصنام، ونأكل الميتة ونأتي الفواحش، ونقطع الأرحام، ونسيء الجوار ويأكل القوي منا الضعيف، حتى بعث الله إلينا رسولا منا نعرف، وصدقه، وأمانته، وعفافه، فدعانا لتوحيد الله وأن لا نشرك به شيئا، ونخلع ما كنا نعبد من الأصنام، وأمرنا بصدق الحديث، وأداء الامانة، وصلة الرحم، وحسن الجوار، والكف عن المحارم، والدماء، ونهانا عن الفواحش، وقول الزور، وأكل مال اليتيم،وأمرنا بالصلاة، والصيام، . وعدد عليه أمور الإسلام . وقال جعفر فآمنا به وصدقناه ".[36]

وروى الإمام البخاري، أن عبد الله بن عباس أخبره : أن أبا سفيان أخبره : أن هرقل أرسل إليه، فقال : فما يأمركم؟ . يعني النبي صلى الله عليه وسلم . فقال : " يأمرنا بالصلاة، والصدقة، والعفاف، والصلة ".[37]

كما يظهر ذلك جليا في سيرته وسنته صلى الله عليه وسلم من خلال التجسيد العملي والواقعي لقيم الإسلام والتطبيق الفعلي لأخلاق القرآن، كما قالت عائشة رضي الله عنها لما سئلت عن خلق رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت: " كان خلقه القرآن ".[38] ففي دعوته لذلك يمثل القدوة والأسوة الحسنة فقال تعالى : " **لقد كان لكم في رسول الله إسوة حسنة لمن كان يرجوا الله واليوم الآخر وذكر الله كثيرا** }.(الأحزاب: 21).

وبذلك اشتهر عندهم صلى الله عليه وسلم حتى قبل بعثته بحسن الخلق وكانوا يلقبونه بالصادق الأمين، وأداء الأمانة حتى وهم يحاربوه، فزكاه الله عز وجل بذلك ومدحه فقال:{**وإنك لعلى خلق عظيم**}(القلم: 4) فهذا في حد ذاته دعوة إلى الأخلاق الحسنة والقيم النبيلة ونبذ الانحراف الأخلاقي، وهو ما يسمى الدعوة بالقدوة، وبالصفات والشمائل الخلقية.

المنهج المنطقي العقلي:

فقد عالج النبي صلى الله عليه وسلم الانحراف السلوكي والانحلال الأخلاقي بشتى الطرق والوسائل ومختلف المناهج، ومنها المنهج المنطقي والعقلي الذي يدعوا إلى استخدام العقل والمنطق في السلوك والخلق المنحرف بموضوعية وحياد ونزاهة في نتيجته وآثاره المترتبة

عليه، واتخاذ الموقف الإيجابي تجاه الخلق المنحرف والسلوك السلبي حتى قبل الوقوع فيه والاتصاف به. ومن ذلك على سبيل المثال، ما روى الإمام أحمد عن أبي أمامة قال: إن فتى شابا أتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال: يا رسول الله ائذن لي بالزنا، فأقبل القوم عليه فزجروه وقالوا: مه مه. فقال: " **ادنه**"، فدنا منه قريبا، قال فجلس قال: " **أتحبه لأمك** ؟ قال: لا، والله جعلني الله فداءك، قال: **ولا الناس يحبونه لأمهاتهم**. قال **أ فتحبه لابنتك** ؟ قال: لا والله يا رسول الله جعلني الله فداءك، قال: **ولا الناس يحبونه لبناتهم**. قال: **أفتحبه لأختك** ؟ قال: لا والله جعلني الله فداءك، قال: **ولا الناس يحبونه لأخواتهم**. قال: **أفتحبه لعمتك** ؟ قال: لا والله جعلني الله فداءك، قال: **ولا الناس يحبونه لعماتهم**. قال: **أفتحبه لخالتك** ؟ قال: لا والله جعلني الله فداءك، قال: **ولا الناس يحبونه لخالاتهم**. قال فوضع يده عليه وقال: **اللهم اغفر ذنبه وطهر قلبه وحصن فرجه. فلم يكن بعد ذلك الفتى يلتفت إلى شيء**".[39] فاقتنع ذلك الشاب بالمنطق والعقل أن ذلك الفعل هو انحراف خلقي وسلوك لم يرضه هو لأهليه ومحارمه فكيف يرضاه لأهل الناس ومحارمهم، فكما لم يرضه لأهليه ومحارمه فكذلك الناس لا يرضونه لأهليهم ومحارمهم، فإذا فعله كان انحلال خلقي و انحراف سلوكي بدليل أنه لم يرضه هو بالمنطق والعقل.

منهج الترغيب والترهيب:

كما سار النبي صلى الله عليه وسلم في دعوته وطريقته في معالجة الانحلال والانحراف الأخلاقي والسلوكي، باتخاذ منهج الترغيب والترهيب، فيضع الترغيب في موضع الترغيب، والترهيب في موضع الترهيب، ويستعمل الأسلوب المناسب في الموضع المناسب على الشخص المناسب الذي يصلح له؛ حسب حاله وطبيعته التي يناسبها أحد المناهج المناسبة.

فقد رغب النبي صلى الله عليه وسلم في التحلي بمجموعة من الأخلاق والاتصاف بعدة مبادئ وقيم تقي المسلم من الانحلال الخلقي والانحراف السلوكي في المجتمع الإسلامي.

على سبيل المثال: سئل النبي صلى الله عليه وسلم : أي العمل أحب إلى الله؟ قال... فذكر." **ثم بر الوالدين**".[40]

فرغب النبي صلى الله عليه وسلم هذا السائل في خلق البر والاتصاف بقيمة البر بالوالدين والصلة بهما لقيمتهما ومكانتهما عند الله عز وجل، وفي حياة الإنسان في الدنيا والآخرة، وجعله من أحب العمل إلى الله. وكذلك أن رجلا قال: يا رسول الله، أخبرني بعمل يدخلني الجنة، فقال النبي صلى الله عليه وسلم : .... وذكر. " **وتصل الرحم** ".[41] فهنا نرى كيف أن النبي صلى الله عليه وسلم رغب في الاتصاف بالأخلاق و جعل قيمة الصلة وخلق صلة الرحم والتحلي بها من أعظم الأعمال التي تدخل الإنسان إلى الجنة .

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول :" **من سره أن يبسط له في رزقه، وأن ينسأ له في أثره، فليصل رحمه** ". وفي رواية من أحب أن ... الحديث.[42] فهذا ترغيب من النبي صلى الله عليه وسلم لمن أراد توسعة في الرزق، وبركة في العمر، أن يتحلى بالأخلاق وأن يتصف بقيمة الصلة للرحم والأهل.

ويرغب النبي صلى الله عليه وسلم في إعالة اليتيم وكفالته والسعي على الأرملة والمسكين بالفضل العظيم والجزاء الحسن فقال:" **أنا وكافل اليتيم في الجنة هكذا** " وقال بإصبعه السبابة والوسطى.[43]

وقال صلى الله عليه وسلم: " **الساعي على الأرملة والمسكين كالمجاهد في سبيل الله، أو: كالذي يصوم النهار ويقوم الليل** ".[44] فهذا فيه حث من النبي صلى الله عليه وسلم على الاتصاف والتحلي بخلقي البذل والإنفاق في سبيل الله لمن هو في حاجة لذلك كاليتيم والمسكين والأرملة.

كما حرض النبي صلى الله عليه وسلم على القول الحسن والتكلم بأطايب الكلام مع الناس فقال: " **الكلمة الطيبة صدقة** ".[45]

كما رهب عليه الصلاة والسلام في مقابل ذلك من مساوئ الأخلاق و السلوكات المشينة والمبادئ والقيم المنحرفة، تحذيرا منها ومن الاتصاف والتحلي بها، ومن الوقوع فيها، وقاية للمسلم وللمجتمع من الانحلال الأخلاقي، والانحراف السلوكي الذي يتنزه عنه المسلم والمجتمع. من ذلك ما قاله رسول الله صلى الله عليه وسلم: " **إن من أكبر الكبائر أن يلعن الرجل والديه** " . قيل : يا رسول الله، وكيف يلعن الرجل والديه؟ قال :" **يسب الرجل أبا الرجل، فيسب أباه، ويسب أمه فيسب أمه** ".[46]

وقد حذر النبي صلى الله عليه وسلم ورهب من انحرافات اللسان، فكل كلام الإنسان محسوب عليه ومحاسب عليه أيضا، ولذلك إذا هم الإنسان بالكلام وجب عليه تدبره وتحري نتائجه، فإن كان خيرا أمضاه، وإلا صمت، كما جاء في الحديث النبوي الذي أخرجه البخاري، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " **ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيرا أو ليصمت** ".[47]

وانحرافات اللسان عظيمة الخطر على الإنسان، كما جاء في الحديث الصحيح الذي رواه الإمام البخاري عن أبي هريرة رضي الله عنه أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : " **إن العبد ليتكلم بالكلمة ما يتبين فيها، يزل بها في النار أبعد مما بين المشرق** ".[48]

وانحرافات اللسان التي رهب منها النبي صلى الله عليه وسلم وحذر منها كثيرة، منها :

ـ الغيبة : وقد تكون بالقول الصريح وقد تكون بالإشارة. قال تعالى : { **ولا يغتب بعضكم بعضا أيحب أحدكم أن يأكل لحم أخيه ميتا فكرهتموه واتقوا الله إن الله تواب رحيم** } (الحجرات 12).

ـ النميمة : وقد توعد ورهب النبي صلى الله عليه وسلم من المشي بالنميمة بين الناس وفساد ذات بينهم عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : مر رسول الله صلى الله عليه وسلم على قبرين ، فقال : " **إنهما ليعذبان، وما يعذبان في كبير،.. وذكر . وأما هذا : فكان يمشي بالنميمة** "[49]

وعن حذيفة قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم قال : " **لا يدخل الجنة قتات** ".[50] والقتات هو النمام.

ـ اللعن والسب والفحش في القول وشهادة الزور: وقد نهى الرسول صلى الله عليه وسلم عن لعن أي شيء حتى الحيوانات و الجمادات، فقال: " **ليس المؤمن بالطعان ولا اللعان ولا الفاحش ولا البذيء** ". [51]

وعن عبد الله قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " **سباب المسلم فسوق، وقتاله كفر** ".[52]

وقد نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم، عن الفحش والتفحش في القول والفعل فقال : " **إياكم والفحش فإن الله تعالى لا يحب الفحش ولا التفحش**"[53]

ورهب وحذر كثيرا من شهادة الزور وقول الزور لما لها من آثار سلبية على الفرد والمجتمع ولما تسببه من انحلال أخلاقي، وانحراف سلوكي في المجتمع. فقال صلى الله عليه وسلم: " **ألا أنبئكم بأكبر الكبائر؟ فقال : ألا وقول الزور، وشهادة الزور، ألا وقول الزور، وشهادة الزور** ".[54]

"كما زجر صلى الله عليه وسلم من الانحرافات الباطنية ، ورهب وحذر منها ومن الوقوع فيها والتحلي والاتصاف بها، وذلك وقاية للفرد المسلم والمجتمع الإسلامي من الانحلال الأخلاقي والانحراف السلوكي، التي تمثل أمراض قلوب بني آدم وأمراض المجتمع المسلم.

وهي عبارة عن خواطر شر تجمع بين أفكار ومشاعر ومبادئ منحرفة تلح في النفس، وتكررها، فإذا سلك الإنسان وراءها استقرت في نفسه، وأصبح لها تأثير على سلوكه الظاهر، وإن قاومها ذهبت عنه، وينفرد التصور الإسلامي المتمثل في البيان النبوي في معالجة هذه الانحرافات عن غيرها من التصورات الوضعية، ومن أهم هذه الانحرافات الباطنية ما يلي" :[55]

ـ الكبر : عن حارثة بن وهب الخزاعي، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: " **ألا أخبركم بأهل النار؟ كل عتل جواظ مستكبر**".[56] فحذر النبي من الكبر والتكبر ورهب منه وزجر عنه، لما يسبب من فساد للفرد وانحلال خلقي في المجتمع. وفي المقابل رغب في التواضع ودعا إليه فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم " ..**وما تواضع أحد لله إلا رفعه الله** ".[57]

وعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال : " **كانت الأمة من إماء أهل المدينة، لتأخذ بيد رسول الله صلى الله عليه وسلم فتنطلق به حيث شاءت** ".[58] من تواضعه ورحمته ورفقه صلى الله عليه وسلم.

ـ الحسد : وفيه يقول النبي صلى الله عليه وسلم: " **إن لنعم الله أعداء**" فقيل : ومن أولئك؟ قال : " **الذين يحسدون الناس على ما آتاهم الله من فضله** ".[59] فحذر الرسول عليه الصلاة والسلام عنه قائلا: " **الحسد يأكل الحسنات كما تأكل النار الحطب**.. ".[60]

وعن أبي هريرة رضي الله عنه، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: " **ولا تحسسوا، ولا تجسسوا، ولا تحاسدوا، ولا تدابروا، ولا تباغضوا، وكونوا عباد الله إخوانا** ".[61]

ـ سوء الظن : ومن أكبر الظن سوء الظن بالله تعالى، وعدم الرضا بقدره وقضائه، وسوء الظن بالناس بنسبة العيوب والنقائص إليهم، والشك في نياتهم، وتوقع الشر منهم، وقد نهى الله تعالى عن كثير من الظن، فقال: **{ اجتنبوا كثيرا من الظن إن بعض الظن إثم }** (الحجرات 12).[62] كما حذر منه النبي صلى الله عليه وسلم ونهى عنه فقال: " **إياكم والظن، فإن الظن أكذب الحديث** ".[63]

منهج إقامة الحدود وإنزال العقوبات:

عالج النبي صلى الله عليه وسلم الانحلال الأخلاقي والانحراف السلوكي، بمنهج إقامة الحدود وتطبيقها، وتنزيل العقوبات الشرعية التي قدرها الله عز وجل وحددها في كتابه الكريم، على من أجنى على نفسه والآخرين بانحراف خلقي وسلوكي، تأديبا له وعبرة وعظة للآخرين. ذلك أن المجتمع الإسلامي فيه الطائع والعاصي، وفيه الملتزم والمخل، وفيه المستقيم والمنحرف، فكان إلزاما ولابد من سن

وتطبيق العقوبات الرادعة والزاجرة على من انحرف أو انحل أخلاقيا، ومعالجة ذلك حتى يتم تطهيره وتطهير المجتمع من ذلك، واستبراء ذمته منه ورجوعه إلى جادة الصواب.

"وهي انحرافات الجوارح، والتي يرتكبها الإنسان بجوارحه وحواسه، وانحرافات الجوارح تتضمن كل الانحرافات التي تجرمها القوانين الوضعية، مثل: القتل، والزنا، والسرقة، والاعتداء، وانتهاك الحرمات، وشرب الخمر والربا وغيرها من الانحلال الأخلاقي والانحراف السلوكي ومختلف أشكال وأنواع المحرمات".[64] والمراد بتلك الانحرافات التي جعل لها الشرع عقوبة عاجلة دنيوية؛ وذلك لأهداف متعددة، منها: معالجتها، والزجر عن الانحراف، وتطهير المنحرف وإرجاعه إلى جادة الصواب وطريق الاستقامة، والإقلاع عنها وتجنبها. وهي:

✓ **إقامة حد السرقة:**

وقد عالج النبي صلى الله عليه وسلم هذا الانحلال الخلقي و الانحراف السلوكي بتطبيق عقوبة حد السرقة وتنزيل حكمها الذي قدره الله عز وجل لها على مرتكبها، وعدم قبول العفو أو الإسقاط في الفرد أو الجماعة، كما ثبت في الحديث الصحيح الذي روته عائشة رضي الله عنها : " أن قريشا أهمهم شأن المرأة المخزومية التي سرقت في عهد النبي صلى الله عليه وسلم في غزوة الفتح. (وكانت تستعير المتاع وتجحده) فقالوا : من يكلم فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم؟ فقالوا: ومن يجترئ عليه إلا أسامة بن زيد، حب رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ فأتى بها رسول الله صلى الله عليه وسلم فكلمه فيها أسامة، فتلون وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: " أتشفع في حد من حدود الله تعالى؟ " فقال له أسامة استغفر لي يا رسول الله. فلما كان العشي قام رسول الله صلى الله عليه وسلم فاختطب. فأثنى على الله بما هو أهله. ثم قال:" أما بعد. فإنما أهلك الذين من قبلكم، أنهم كانوا إذا سرق فيهم الشريف تركوه، وإذا سرق فيهم الضعيف، أقاموا عليه الحد. وإني والذي نفسي بيده، لو أن فاطمة بنت محمد سرقت لقطعت يدها ". ثم أمر بتلك المرأة التي سرقت فقطعت يدها.[65] ففي هذا الحديث نرى كيف عالج النبي صلى الله عليه وسلم، هذا الانحلال الخلقي المزدرى من هذه المرأة المخزومية، بإقامة الحد عليها وإنزال العقوبة المقدرة من الله عز وجل. وعدم إسقاطها أو العفو عنها مهما تدخل الناس ومهما حاولوا ذلك، وإن كانت في قوم أشراف وكانت لهم منزلة عالية وذو حسب ونسب، فهذا لا يغني عنها شيئا ولا يسقط عنها العقوبة. وبإقامة العدل وعدم التفريق والتمييز بين الناس في الحدود والعقوبات وأن الناس كلهم سواسية ومتساوون أمام أحكام الله عز وجل وحدوده وتشريعاته، تنزيلا لمقتضى قول الله تعالى: **{ السارق والسارقة فاقطعوا أيديهما جزاء بما كسبا نكالا من الله }** (سورة المائدة 38). وعن النبي صلى الله عليه وسلم قال: " **لعن الله السارق، يسرق البيضة فتقطع يده، ويسرق الحبل فتقطع يده** ".[66] وعن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال:" قطع النبي صلى الله عليه وسلم يد سارق، في مجن ثمنه ثلاثة دراهم ".[67] فلا محاباة ولا تمييز ولا تفريق. حتى ينقضي هذا الانحلال الخلقي ويذهب ويندثر هذا الانحراف السلوكي، ويكون عبرة وعظة للآخرين. وبالتالي يعم الأمن والأمان وتنتشر السكينة والطمأنينة بين أفراد المجتمع.

✓ **إقامة حد شرب الخمر:**

وفيه عن أنس : أن النبي صلى الله عليه وسلم ضرب في الخمر بالجريد والنعال، وجلد أبو بكر أربعين.[68]

وعن عقبة بن الحارث وأبو هريرة رضي الله عنهما، أن النبي صلى الله عليه وسلم أتي بنعيمان، أو بابن نعيمان، وهو سكران قد شرب، فشق عليه. قال : " اضربوه " وأمر من في البيت أن يضربوه. فضربوه بالجريد والنعال، قال أبو هريرة: " فمنا الضارب بيده، والضارب بنعله، والضارب بثوبه. وقال عقبة بن الحارث : " وكنت فيمن ضربه "[69]

وعن السائب ابن يزيد قال : "كنا نؤتى بالشارب على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وإمرة أبي بكر وصدرا من خلافة عمر، فنقوم إليه بأيدينا ونعالنا وأرديتنا، حتى كان آخر إمرة عمر، فجلد أربعين، حتى إذا عتوا وفسقوا جلد ثمانين ".[70]

وعن عمر بن الخطاب : أن رجلا على عهد النبي صلى الله عليه وسلم كان اسمه عبد الله، وكان يلقب حمارا، وكان يضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم، وكان النبي صلى الله عليه وسلم قد جلده في الشراب، فأتي به يوما فأمر به فجلد، فقال رجل من القوم: اللهم العنه، ما أكثر ما يؤتى به؟. فقال النبي صلى الله عليه وسلم : " **لا تلعنوه، فوالله ما علمت إلا أنه يحب الله ورسوله** ".[71]

ففي هذه الأحاديث نرى كيف أن النبي صلى الله عليه وسلم أنزل العقوبة على شارب الخمر وطبق عليه حكم الله تعالى بالجلد، لتأديبه وردعه وصده عن ذلك الانحلال الأخلاقي، ودفعه عن ذلك الانحراف السلوكي. وعدم إسقاط العقوبة عليه أو العفو عنه، وجعله عبرة وعظة لمن وراءه من الناس حتى يعتبروا به ويتعظوا، فيكون ذلك علاجا للانحلال الأخلاقي ودواء للانحرافات السلوكية.

- **رجم الزانية والزاني المحصن :**

عن جابر بن عبد الله الأنصاري، وأبي هريرة رضي الله عنهما، أن رجلا من أسلم، أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو في المسجد، فناداه وحدثه أنه قد زنى فقال : يا رسول الله، إني زنيت، فأعرض عنه حتى ردد عليه أربع مرات، فلما شهد على نفسه أربع شهادات، دعاه النبي صلى الله عليه وسلم فقال : " **أبك جنون** ". قال : لا، قال : " **فهل أحصنت** ". قال : نعم، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: " **اذهبوا به فارجموه** " فرجم بالمصلى. قال جابر بن عبد الله فكنت فيمن رجمه، فرجمناه بالمصلى، فلما أذلقته الحجارة هرب، فأدركناه بالحرة فرجمناه.[72] وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال :" أتي رسول الله صلى الله عليه وسلم بيهودي ويهودية قد أحدثا جميعا، فقال لهم : " **ما تجدون في كتابكم** ". قالوا : إن أحبارنا أحدثوا تحميم الوجه والتجبية، قال عبد الله بن سلام: ادعهم يا رسول الله بالتوراة، فأتي بها، فوضع أحدهم يده على آية الرجم، وجعل يقرأ ما قبلها وما بعدها، فقال له ابن سلام: ارفع يدك، فإذا آية الرجم تحت يده، فأمر بهما رسول الله صلى الله عليه وسلم فرجما. قال ابن عمر: فرجما عند البلاط، فرأيت اليهودي أجنأ عليها ".[73]

وعن أبي هريرة وزيد بن خالد قالا: كنا عند النبي صلى الله عليه وسلم فقام رجل فقال: أنشدك الله إلا قضيت بيننا بكتاب الله، فقام خصمه، وكان أفقه منه، فقال: اقض بيننا بكتاب الله وأذن لي؟ قال: " **قل**". قال : إن ابني كان عسيفا على هذا فزنى بامرأته، فافتديت منه بمائة شاة وخادم، ثم سألت رجالا من أهل العلم، فأخبروني : أن على ابني جلد مائة وتغريب عام، وعلى امرأته الرجم. فقال النبي صلى الله عليه وسلم : " **والذي نفسي بيده لأقضين بينكما بكتاب الله جل ذكره، المائة شاة والخادم رد، وعلى ابنك جلد مائة وتغريب عام، واغد يا أنيس على امرأة هذا، فإن اعترفت فارجمها** ". فغدا عليها فاعترفت فرجمها.[74]

وعن بريدة رضي الله عنه، عن أبيه قال : جاءت الغامدية فقالت : يا رسول الله إني قد زنيت فطهرني. وإنه ردها. فلما كان الغد قالت : يا رسول الله لم تردني؟ لعلك أن تردني كما رددت ماعزا. فوالله إني لحبلى. قال : " **إما لا، فاذهبي حتى تلدي** " فلما ولدت أتته بالصبي في خرقة. قالت : هذا قد ولدته . قال : " **اذهبي فأرضعيه حتى تفطميه** ". فلما فطمته أتته بالصبي في يده كسرة خبز. فقالت : هذا، يا نبي الله قد فطمته، وقد أكل الطعام. فدفع الصبي إلى رجل من المسلمين. ثم أمر بها فحفر لها إلى صدرها. وأمر الناس فرجموها.[75]

فيتبين لنا بالاستقراء من هذه الأحاديث، أن من انحل أخلاقيا وانحرف سلوكيا وأتى الفواحش التي حرمها الله عز وجل ورفع أمره إلى القاضي أو الحاكم واعترف بذلك، أنه وجب إنزال العقوبة الشرعية التي قدرها الله عز وجل ، وإقامة الحد عليه كما أمر الله عز

وجل، وكما بين النبي صلى الله عليه وسلم في سنته وسيرته واللذان هما البيان النبوي الخالد للقرآن الكريم وشريعة رب العالمين، وعدم إسقاطها عليه أو العفو عنه. وذلك للحد منها ومن انتشارها وذيوعها في المجتمع، وتأديب مرتكبيها وزجرهم عنها وعن غيرها، وذلك لقوله صلى الله عليه وسلم في عشي يوم رجم ماعز بن مالك " **أو كلما انطلقنا غزاة في سبيل الله تخلف رجل في عيالنا. له نبيب كنبيب التيس، علي أن لا أوتى برجل فعل ذلك إلا نكلت به** ".[76] أمام الناس حتى يتعظوا ويعتبروا بهم. وتأخذهم الرهبة من ارتكابها والوقوع فيها، وذلك مصداق قوله تعالى: **{ الزانية والزاني فاجلدوا كل واحد منهما مائة جلدة ولا تاخذكم بهما رأفة في دين الله إن كنتم تومنون بالله واليوم الاخر وليشهد عذابهما طائفة من المومنين}** (النور:2). حتى لا ينحل المجتمع أخلاقيا وينحرف سلوكيا وتنتشر الفاحشة والرذيلة في المجتمع. وبالتالي يكون لنا منهج تطبيق الحدود وإنزال العقوبات على الجاني والمنحرف والردع والتعزير، وقاية وعلاج للمجتمع الإسلامي من الانحلال الأخلاقي والانحراف السلوكي.

فرأينا من خلال هذا البيان النبوي كيف أن النبي صلى الله عليه وسلم أنزل العقوبة على هؤلاء كل حسب حالته ووضعيته، فالزاني المحصن كما جاء في الحديث انه يرجم، كما فعل النبي صلى الله عليه وسلم وطبقه وأمر به على ماعز ابن مالك، وكذلك بالنسبة للمرأة الغامدية التي جاءته حبلى من الزنا حتى إذا وضعت وأفطمت طبق النبي عليها الحكم وأنزل عليها العقوبة، وكذلك بالنسبة للمرأة التي زنت مع الولد الذي كان عسيفا على زوجها وهي محصنة فاستوثق منها النبي صلى الله عليه وسلم فاعترفت، فأمر بإقامة الحد عليها بالرجم لأنها محصنة. وأمر بالولد بجلد مائة وتغريب عام لأنه غير محصن، جزاء بما كسبا ورد المائة شاة والخادم على أبوه الذي افتداه بهما. لأن هذا شرع الله وهذا حكم شرعي محدد مقدر لا يجوز الافتداء فيه ولا تبديله ولا إسقاطه ولا التمييز فيه ولا المحاباة.

فعن عبادة بن الصامت قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم " **خذوا عني خذوا عني. قد جعل الله لهن سبيلا. البكر بالبكر. جلد مائة ونفي سنة والثيب بالثيب، جلد مائة والرجم** ".[77]

وقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه، وهو جالس على منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم :" إن الله قد بعث محمدا صلى الله عليه وسلم بالحق. وأنزل عليه الكتاب. فكان مما أنزل عليه آية الرجم. قرأناها و وعيناها وعقلناها. فرجم رسول الله صلى الله عليه وسلم ورجمنا بعده. فأخشى، إن طال بالناس زمان، أن يقول قائل : ما نجد الرجم في كتاب الله . فيضلوا بترك فريضة أنزلها الله. وإن الرجم في كتاب الله حق على من زنى إذا أحصن، من الرجال والنساء، إذا قامت البينة، أو كان الحبل أو الاعتراف".[78]

- **إنزال العقوبة على المحاربين وجزائهم :**

عن أنس بن مالك رضي الله عنه، أن ناسا من عكل وعرينة قدموا على سول الله صلى الله عليه وسلم المدينة. فبايعوه على الإسلام. فاستوخموا المدينة واجتووها وسقمت أجسامهم، وقد وقع بالمدينة الموم (وهو البرسام). فشكوا ذلك إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم. فقال : " **إن شئتم أن تخرجوا مع راعينا في إبله (إبل الصدقة) فتصيبون من أبوالها وألبانها** ". فخرجوا فشربوا من أبوالها وألبانها فصحوا. ثم مالوا على الراعي فقتلوه وطردوا الإبل وساقوا ذود رسول الله صلى الله عليه وسلم وارتدوا عن الإسلام. فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم، فبعث في آثارهم فأدركوا. فجيء بهم، فأمر بهم فقطعت أيديهم وأرجلهم وسمر أعينهم، ثم نبذوا في الشمس وتركهم في الحرة يستسقون فلا يسقون حتى ماتوا.[79]

قال أنس رضي الله عنه : إنما سمل النبي صلى الله عليه وسلم أعينهم أولئك، لأنهم سملوا أعين الرعاء.[80] وعن أنس رضي الله عنه، أن يهوديا قتل جارية من الأنصار على أوضاح وحلي لها. ثم ألقاها في القليب ورضخ رأسها بالحجارة. قال : فجيء بها إلى النبي

صلى الله عليه وسلم. وبها رمق، فقال لها " **أقتلك فلان ؟**" فأشارت برأسها؛ أن لا. ثم قال لها الثانية. فأشارت برأسها؛ أن لا . ثم سألها الثالثة وذكروا يهوديا فقالت: نعم . وأشارت برأسها. فأخذ اليهودي فأقر. فأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يرض رأسه بالحجارة، فقتله رسول الله صلى الله عليه وسلم بين حجرين . وفي رواية : فأمر به أن يرجم، حتى يموت. فرجم حتى مات.[81]

هذه الأحاديث هي بيان نبوي لحكم المحاربين والمعتدين على حقوق الناس وقاطعوا الطريق واللصوص، الذين انحلت أخلاقهم، وانحرفت سلوكهم عن المبادئ والقيم والأخلاق الإسلامية التي جاء بها الشرع وبينها النبي صلى الله عليه وسلم في سنته، فكان لزاما في الشرع أن كل من انحل عن هذه الأخلاق، وانحرف عنها بسلوكات مشينة تفسد الفرد وتفسد المجتمع، أن يؤدب هؤلاء المنحلين والمنحرفين أخلاقيا بالعقوبات اللازمة؛ والرادعة لهم ولغيرهم عن هذا الانحلال وهذا الانحراف. وذلك لما لها من آثار سلبية وخيمة على المجتمع الإسلامي، من انتشار الفساد والجريمة وانعدام الأمن والطمأنينة والاعتداء على الأنفس والاعراض والاموال. وحتى يتم إرجاع هؤلاء المنحلين والمنحرفين أخلاقيا إلى جادة الصواب، والقضاء عليهم وعلى سلوكياتهم. قام النبي صلى الله عليه وسلم كما هو مبين في الأحاديث، بتنزيل العقوبات اللازمة وتطبيق الأحكام الرادعة التي حددها الشرع وقدرها الله عز وجل في كتابه الحكيم.

فالحديث الأول وهو حديث العرنيين، أصل في عقوبة المنحرفين المحاربين، وهو موافق لقول الله تعالى : **{ إنما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله ويسعون في الأرض فسادا أن يقتلوا أو يصلبوا أو تقطع أيديهم وأرجلهم من خلاف أو ينفوا من الأرض ذلك لهم خزي في الدنيا ولهم في الآخرة عذاب عظيم}** (المائدة:33). وإنما فعل النبي صلى الله عليه وسلم بهم ما فعل قصاصا لأنهم فعلوا بالرعاة مثل ذلك. تأديبا لهم وزجرا لهم وللناس من بعدهم عبرة وعظة حتى لا تسول لهم أنفسهم أن يفعلوا فعلهم، حتى يعم الأمن والأمان، وتدب الطمأنينة في أفراد المجتمع، ويأمنون على حقوقهم التي كفلها لهم الإسلام.

أما الحديث الثاني ففيه فوائد : "منها قتل الرجل بالمرأة وهو إجماع من يعتد به ــ فالكل سواسية أمام أحكام الله تعالى وتشريعاته لا تمييز ولا فرق بينهما ــ، ومنها أن الجاني عمدا يقتل قصاصا على الصفة التي قتل، فإن قتل بسيف قتل هو بسيف، وإن قتل بحجر أو خشف أو نحوهما قتل بمثله لأن اليهودي رضخها فرضخ هو. وذلك مصداقا لقول الله عز وجل: **{وكتبنا عليهم فيها أن النفس بالنفس والعين بالعين والأنف بالأنف والأذن بالأذن والسن بالسن والجروح قصاص فمن تصدق به فهو كفارة له ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الظالمون}** (المائدة:45). وقوله تعالى: **{فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم واتقوا الله واعلموا أن الله مع المتقين}** (البقرة: 194). ومنها ثبوت القصاص في القتل بالمثقلات ولا يختص بالمحددات وهذا مذهب الشافعي ومالك وأحمد وجماهير العلماء"..." ومنها وجوب القصاص على الذي يقتل المسلم"،[82] حتى لا يبقى دم المسلم ذليلا مهانا، ويعز ويعطى له قيمة. وليس كما هو واقعنا اليوم في العالم، ترى دم المسلم ذليلا مهانا يراق بدم بارد ولا يرق له جفن وكأنه ليس بإنسان، بل أصبح الحيوان أحسن وأفضل من الانسان المسلم عند غيرنا. تعطى له من الحقوق مالا تعطى للمسلم عند أمم متوحشة لا تعرف للإنسانية معنى، ولا تفرق لا بين شيخ ولا طفل، ولا امرأة ولا مسالم ولا محارب. بنظام صهيوني غاشم متوحش، وواقع غزة في فلسطين خير دليل على ذلك. فإذا نظرت في جنبات العالم لا ترى إلا دم مسلم، فالله المستعان وعليه المشتكى ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم. وما هذا إلا نتيجة عدم القيام بالشريعة الإسلامية وعدم اتباع منهجها والرجوع إليها بالتجديد المنهجي الصحيح، فقد خسر العالم كثيرا بانحطاط المسلمين وتخلفهم وانحلالهم والله المستعان

منهج بناء الأسرة الصالحة:

إن المجتمع الصالح السليم الذي يكون مبنيا على أسس متينة، وقواعد راسخة، وقيم نبيلة، ومبادئ وأخلاق راقية عالية ، لا يقوم إلا على أسرة صالحة ، وعلى أسرة أخلاقية خلاقة. فالأسرة هي المجتمع، والمجتمع هو الأسرة. وما المجتمع إلا مجموعة من الأسر تتكون فتشكل لنا مجتمعا. فصلاح المجتمع مرهون بصلاح الأسرة، وفساد المجتمع مرهون بفساد الأسرة. ولكي يكون المجتمع صالحا لابد أن تكون الأسرة صالحة حتى تحفظ لنا المجتمع من الفساد والانحلال الخلقي والانحراف السلوكي.

ولتحقيق هذه الغايات قام النبي صلى الله عليه وسلم ببناء الأسرة الصالحة، المنبع الأصلي لصلاح المجتمع، والعين المعين لقيم المجتمع ومبادئه وأخلاقياته، والحصن الحصين والقلعة الحامية، من الانحلال الخلقي والانحراف السلوكي في المجتمع الإسلامي. وبيان المنهج الصحيح والكفيل لبناء هذه الأسرة وإسعاد المجتمع بها، الذي يحن إلى هذه الأسرة الصالحة المصلحة في ظل العصر الراهن، وفي ظل الأوضاع التي يعرفها الواقع المعاصر، من غياب لدور الأسرة، وتماسك الأسرة، وضعف الأسرة وانهزامها. وفي ظل المخططات التي تهدف إلى هدم الاسرة، وتغييب فاعليتها ودورها في بناء وصلاح المجتمع. عبر مختلف الطرق وشتى الوسائل، من إعلام وسن قوانين وتشريعات مخالفة للدين الإسلامي، وللعرف المجتمعي وللمنطق والعقل والمبادئ والقيم. تحت مسمى الإصلاح والتجديد والتطور، وتحت ذريعة ظلم المرأة والمناداة بحقوقها، فهم يفسدون ولا يصلحون، ويفككون من حيث يظنوا أنهم يرممون.

"لذلك جاءت أحكام وتشريعات حاسمة لا يجوز التفريط فيها، بل إن في التفريط فيها اختلالا في حياة الأسرة والمجتمع كله. قال تعالى: **{ يا أيها الذين ءامنوا قو أنفسكم وأهليكم نارا وقودها الناس والحجارة عليها ملائكة غلاظ شداد لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يومرون}** (سورة التحريم الآية 6)."[83]

"إن النبي صلى الله عليه وسلم أراد للأسرة أن تقوم على الأسس الصحيحة السليمة، فأرسى الدعائم السليمة الصحيحة، والأسس القويمة لتكوينها تكوينا سليما كحاضن جيد للطفل، بحيث ينشأ نشأة سوية، متمسكا بالقيم الإسلامية، ولهذا وردت النصوص الوافرة موجهة إليه، عاكسة روح الإسلام وأهدافه في بناء الأسرة".[84]

"وقد اتبع الإسلام في البيان النبوي الخالد، إلى ذلك أفضل الطرق وأحسن المناهج وأنجح الوسائل. ولا خلاف أن الزواج الذي يربط بين الرجل والمرأة برباط مقدس، هو أساس تكوين الأسرة المنشودة، فلا مكان لقيام أسرة صالحة، أو أسرة حقيقية بغير الزواج، كما شرعه الله تعالى. لذلك تستهدف المسؤولية الأخلاقية الأسرية لبناء الأسرة الصالحة على الدعائم الآتية" :[85]

- ✓ **1. حسن اختيار الزوجة الصالحة ذات دين وخلق:**

فأول هذه الوصايا التي تتعلق بالمسؤولية الأخلاقية أن يراعي الدين والخلق. بأن يحسن كل واحد منهما اختيار شريك حياته، والإنسان يقوم بحسن خلقه وجوهره. ولهذا حثت الأحاديث

النبوية على اختيار (الزوجة الصالحة) وإيثارها على الأخريات، والمراد بها ذات الدين والخلق. وفي الحديث: " **الدنيا متاع وخير متاع الدنيا المرأة الصالحة** ".[86]

وقال صلى الله عليه وسلم: " **تنكح المرأة لأربع: لمالها ولنسبها، ولجمالها، ولدينها، فاظفر بذات الدين تربت يداك** ".[87] وفي حديث آخر: " **فعليك بذات الدين والخلق تربت يمينك** ".[88]

✓ **2 . حسن اختيار الزوج الصالح صاحب الدين والخلق:**

وكذلك حث المرأة وأولياءها على اختيار (الزوج الصالح) لا غيره. والزوج الصالح: هو ذو الدين والخلق. وفي الحديث: " **إذا أتاكم من ترضون دينه وخلقه فزوجوه، إلا تفعلوا تكن فتنة في الأرض وفساد عريض** ".[89]

"ويقصد بالدين هنا الفهم الحقيقي للإسلام، والتطبيق السلوكي لكل فضائله السامية وآدابه الرفيعة والالتزام الكامل بمناهج الشريعة".[90]

✓ **3 . حسن العشرة بين الزوجين :**

يبنى على الزواج جملة حقوق وواجبات لكل من الزوجين، بها تستديم الألفة وتنمو المحبة، وتترسخ المودة وينتشر الهناء والصفاء. وخلاصة هذه الحقوق والواجبات تتركز في كلمة واحدة هي المعاشرة بالمعروف. قال تعالى: **{ وعاشروهن بالمعروف }** (سورة النساء 19).

وقال: **{ ولهن مثل الذي عليهن بالمعروف}** (سورة البقرة 228). ولقول الرسول صلى الله عليه وسلم : " **خياركم خياركم لنسائهم** ".[91]

الهوامش:

[1] من أجل صحوة راشدة، يوسف القرضاوي، ص 196.

[2] المصدر نفسه ، ص 62.

[3] المصدر نفسه ، ص 194.

[4] من أجل صحوة راشدة، ص 194، 195 ، 199 بتصرف.

[5] المصدر نفسه، ص 199 بتصرف.

[6] رواه مسلم من حديث أنس من كتاب الفضائل، باب وجوب امتثال ما قاله شرعا دون ما ذكره من معايش الدنيا على سبيل الرأي. 4/ 6022 /2363.

[7] من أجل صحوة راشدة، ص 68 ، 69 بتصرف يسير

[8] المصدر نفسه ، ص 201.

[9] رواه ابن ماجه وغيره، عن أنس في المقدمة، باب فضل العلماء والحث على طلب العلم. 1/ 224. وضعفه النووي وحسنه بمجموع طرقه الحافظ المزي ووافقه السيوطي.

[10] رواه البيهقي في السنن الكبرى، كتاب السبق والرمي، باب التحريض على الرمي. 19121/10. وفي الشعب وغيرها بسند ضعيف. ورواه ابن حبان، عن عائشة في كتاب الضعفاء.

[11] من أجل صحوة راشدة، للقرضاوي ص: 204 ـ 205.

[12] رواه الطبراني في المعجم الكبير، مجمع الزوائد ومنبع الفوائد للهيثمي. 747/1.كتاب العلم، باب في تعليم من لا يعلم.

[13] من أجل صحوة راشدة، ص : 206 ـ 207 .

[14] صحيح مسلم، كتاب الطب، باب: تحريم الكهانة وإتيان الكهان.4/ 5706

[15] رواه البخاري كتاب الطب، باب : الكهانة 5 /5429. ومسلم كتاب الطب ، باب تحريم الكهانة وإتيان الكهان. 4/ 2228/5710.

[16] رواه مسلم، كتاب الطب ، باب تحريم الكهانة وإتيان الكهان. 5706/4.

[17] سنن أبي داود ، تحقيق محيي الدين عبد الحميد ، كتاب الطب، باب في الكاهن. 3903/4. ومسند الإمام أحمد، مسند أبي هريرة ، 10167/16.

[18] المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج للنووي، كتاب المساجد ومواضع الصلاة ، باب: تحريم الكلام في الصلاة ونسخ ما كان من إباحته. 537/5 ص : 22. دار إحياء التراث العربي ـ بيروت. ط : الثانية ، 1396.

[19] رواه أحمد في مسنده، من حديث أسامة بن شريك (18455/30) ص: 398، وأبو داود في كتاب الطب، باب في الرجل يتداوى (4 /3854)، والترمذي في الطب، باب ما جاء في الدواء والحث عليه. (2159/4) ، وقال: وهذا حديث حسن صحيح. وأخرجه الحاكم في المستدرك (198/4)، وتمام الرازي في فوائده (1013). وابن ماجه (3436)، والنسائي في الكبرى (7553)، وصحيح ابن حبان (486).

[20] رواه الترمذي من حديث أنس بن مالك، في كتاب صفة القيامة والرقائق والورع. (2686/4)، وقال هذا حديث غريب.

[21] رواه الترمذي من حديث أبي خزامة في كتاب الطب باب: ما جاء في الرقى والأدوية. (2194/4)، وقال: هذا حديث حسن. وفي كتاب القدر باب ما جاء لا يرد الرقى والدواء من قدر الله شيئا. (2288/4)، وقال: لا نعرفه إلا من حديث الزهري

[22] المجتمع الإسلامي، معالم قوته ، أسباب ضعفه، وسائل نهوضه. محمد سعيد أحمد محمود بني عايش. دراسات، علوم الشريعة والقانون، المجلد 45، عدد 4، ملحق 2، 2018. الجامعة الأردنية ـ الأردن. ص: 168.

[23] المصدر نفسه . ص : 173.

[24] المجتمع الإسلامي، معالم قوته، أسباب ضعفه، وسائل نهوضه. محمد سعيد أحمد محمود بني عايش ص 170 .

[25] تاريخ المدينة لابن شبة، لعمر بن شبة النميري. تحقيق: فهيم محمد شلتوت 1399هـ. جدة (304/1، 306).

[26] جهود النبي محمد صلى الله عليه وسلم في إنشاء سوق المدينة المنورة في عصر الرسالة، مدونة نكتل يوسف محسن. موقع portal.arid.my 14/03/2020.

[27] المجتمع الإسلامي، معالم قوته ، أسباب ضعفه ، وسائل نهوضه. محمد سعيد بني عايش، ص: 171 بتصرف يسير. وانظر المجتمع الإسلامي منطلقاته وأهدافه، ص 17، 65، للمدرسي. وملامح المجتمع الإسلامي، للقرضاوي. ص 11، 12، 29، 32، 35، 40.

[28] المجتمع الإسلامي ، معالم قوته، أسباب ضعفه، وسائل نهوضه. ص: 170، 172، 173 بتصرف.

[29] القيم الأخلاقية وفاعليتها في إدارة المال والأعمال في السنة النبوية، ملخص الكاتبة حكيمة حفيظي . سهام عومارة. مجلة البحوث العلمية والدراسات الإسلامية، volume9.numero2.Pages 128.174 02 ـ 06 ـ 2017. بتصرف.

[30] روح الدين الإسلامي، عفيف عبد الفتاح طبارة، ط : الثامنة والعشرون، دار العلم للملايين ـ بيروت. لبنان. حزيران 1993. ص : 203، 204.

[31] السنن الكبرى، أبو بكر البيهقي، كتاب الشهادات، باب بيان مكارم الأخلاق ومعاليها التي من كان متخلقا بها كان من أهل المروءة التي هي شرط في قبول الشهادة على طريق الاختصار. 20782/10،

[32] صحيح مسلم، كتاب الإيمان. باب بيان تفاضل الإسلام، وأي أموره أفضل.41/1.

[33] صحيح مسلم، باب تحريم الظلم، كتاب البر والصلة والآداب، 2581/4.

[34] المسؤولية الأخلاقية وأثرها على الفرد والمجتمع في ضوء السنة النبوية، رسالة دكتوراه، اعداد سجاد أحمد بن محمد أفضل، كلية اللغة العربية والدراسات الإسلامية، جامعة علامة إقبال المفتوحة، إسلام أباد 2009/14. ص 10 . 11 بتصرف .

[35] ظواهر الانحراف الاجتماعي في المجتمع الاسلامي ومعالجتها: "رؤية إسلامية" محمد عبد الصمد دراسات الجامعة الإسلامية العالمية شيتاغونغ ISSN 1813.7733 المجلد الرابع، ديسمبر 2007م. ص 149.بتصرف

[36] مسند أحمد، مسند أهل البيت رضوان الله عليهم أجمعين.1740/3. والروض الأنف في شرح السيرة النبوية لابن هشام لعبد الرحمن السهيلي. تحقيق عمر عبد السلام السلامي. دار إحياء التراث العربي، بيروت. ط: الأولى، 1421هـ ـ 2000م.150/3

[37] صحيح البخاري، كتاب الأدب، باب : صلة المرأة أمها ولها زوج، ج5/ 5635.

[38] خلق أفعال العباد، محمد بن إسماعيل البخاري، المحقق عبد الرحمن عميرة، دار المعارف السعودية ـ الرياض. باب الرد على الجهمية وأصحاب التعطيل. ص 87.

[39] مسند أحمد ، تتمة مسند الأنصار من حديث أبي أمامة الباهلي، 36/ 22211.

[40] صحيح البخاري، كتاب الأدب، باب: البر والصلة. ج 5 / 5625

[41] صحيح البخاري، كتاب الأدب، باب: فضل صلة الرحم. ج 5/ 5637.

42 صحيح البخاري، كتاب الأدب، باب: من بسط له في الرزق بصلة الرحم. ج 5/ 5639 . 5640

43 صحيح البخاري، كتاب الأدب، باب : فضل من يعول يتيما. ج 5/ 5659.

44 صحيح البخاري، كتاب الأدب، باب: الساعي على الأرملة. ج 5/ 5660.

45 صحيح البخاري، كتاب الأدب، باب : طيب الكلام. ج5 / 2827.

46 صحيح البخاري، كتاب الأدب، باب: لا يسب الرجل والديه. ج 5 / 5628.

47 صحيح البخاري، كتاب الأدب، باب : من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يؤذ جاره. ج 5/ 5672 .

48 صحيح البخاري، كتاب الرقاق، باب: حفظ اللسان. ج 6112/5.

49 صحيح البخاري، كتاب الأدب، باب: الغيبة. ج5 / 5705 . 5708.

50 صحيح البخاري، كتاب الأدب، باب : ما يكره من النميمة. ج5 / 5709.

51 مسند أحمد، مسند المكثرين من الصحابة، مسند عبد الله بن مسعود. ج3839/6. و سنن الترمذي، كتاب أبواب البر والصلة، باب: ما جاء في اللعنة. ج2092/4.

52 صحيح البخاري، كتاب الأدب، باب: ما ينهى من السباب واللعن. ج5 / 5697.

53 . صحيح ابن حبان، التقاسيم و الأنواع. أبو حاتم محمد بن حبان، النوع الثالث، ذكر الزجر عن الظلم والفحش والشح. ج 3 / 1968. تحقيق محمد علي سونمز- خالص آي دمير، دار ابن حزم - بيروت. ط: الأولى، 1433هـ، 2012م.

54 صحيح البخاري، كتاب الأدب، باب : عقوق الوالدين من الكبائر. ج5 / 5630.

55 انظر ظواهر الانحراف الاجتماعي في المجتمع الإسلامي ومعالجتها: محمد عبد الصمد ص 156.بتصرف

56 صحيح البخاري، كتاب الأدب، باب الكبر. ج5 / 5723.

57 صحيح مسلم، كتاب البر والصلة والآداب، باب استحباب العفو والتواضع. 2588/4. وأخرجه مالك في الموطأ، كتاب الصدقة، باب ما جاء في التعفف عن المسألة. 12/2. تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت - لبنان، 1406هـ، 1985م. وأخرجه أحمد، في المسند. مسند أبي هريرة 9008/14. والترمذي في السنن ، كتاب أبواب البر والصلة، باب ما جاء في التواضع. 2148/4.

58 صحيح البخاري، كتاب الأدب، باب : الكبر. ج5 / 5724.

59 المغني عن حمل الأسفار في الأسفار، في تخريج ما في الإحياء من الأخبار،(مطبوع بهامش إحياء علوم الدين) لعبد الرحيم العراقي، كتاب الغضب والحقد والحسد، القول في ذم الحسد. ص : 1086. دار ابن حزم، بيروت - لبنان. ط: الأولى 1426هـ، 2005م.

60 سنن ابن ماجه، كتاب الزهد، باب الحسد. 2/ 4210 .

61 صحيح البخاري، كتاب الأدب، باب : ما ينهى عن التحاسد والتدابر. ج5 / 5717 . 5718.

62 ظواهر الانحراف الاجتماعي في المجتمع الإسلامي ومعالجتها، محمد عبد الصمد، ص 156.

63 صحيح البخاري، كتاب الأدب، باب: يا أيها الذين آمنوا اجتنبوا كثيرا من الظن. ج5 / 5719.

64 ظواهر الانحراف الاجتماعي في المجتمع الإسلامي ومعالجتها، محمد عبد الصمد، ص 156 بتصرف يسير.

65 صحيح البخاري، كتاب الحدود، باب: كراهية الشفاعة في الحد إذا رفع إلى السلطان. ج6/ 6406. ومسلم كتاب الحدود، باب قطع السارق الشريف وغيره، والنهي عن الشفاعة في الحدود. 1688/3. واللفظ له.

66 صحيح البخاري، كتاب الحدود، باب: لعن السارق إذا لم يسم. ج6 /6401.

67 صحيح البخاري، كتاب الحدود، باب: قول الله تعالى: { والسارق والسارقة فاقطعوا أيديهما } وفي كم يقطع. ج6 / 6413 .

68 صحيح البخاري، كتاب الحدود، باب : ما جاء في ضرب شارب الخمر. ج6 / 6391.

69 صحيح البخاري، كتاب الحدود، باب : الضرب بالجريد والنعال. ج6 / 6393 . 6395 .

70 صحيح البخاري، كتاب الحدود، باب : الضرب بالجريد والنعال. ج6 /6397 .

71 صحيح البخاري، كتاب الحدود، باب : ما يكره من لعن شارب الخمر، وأنه ليس بخارج من الملة. ج6 / 6398 .

72 صحيح البخاري، كتاب الحدود، باب: رجم المحصن، ولا يرجم المجنون والمجنونة. ج6 / 6429،6430 و6434.

73 صحيح البخاري، كتاب الحدود، باب : الرجم في البلاط. ج6 / 6433.

74 صحيح البخاري، كتاب الحدود، باب : الاعتراف بالزنا. ج6 / 6440.

75 صحيح مسلم، كتاب الحدود، باب : من اعترف على نفسه بالزنا. ج 3 / 1695

76 صحيح مسلم، كتاب الحدود، باب : من اعترف على نفسه بالزنا. ج 3 / 1694.

77 صحيح مسلم، كتاب الحدود، باب: حد الزنى. ج 3 / 1690.

78 صحيح مسلم، كتاب الحدود، باب : رجم الثيب في الزنى. ج 3 / 1691.

79 . صحيح مسلم، كتاب القسامة والمحاربين والقصاص والديات، باب: حكم المحاربين والمرتدين. ج 3 / 1670.

80 المصدر نفسه .

81 صحيح مسلم، كتاب القسامة، باب: ثبوت القصاص في القتل بالحجر وغيره من المحددات والمثقلات، وقتل الرجل بالمرأة. ج 3 / 1672.

82 شرح النووي على صحيح مسلم، كتاب القسامة والمحاربين والقصاص والديات. ج 11/ 158، 159. .

83 انظر المسؤولية الأخلاقية وأثرها على الفرد والمجتمع في ضوء السنة النبوية، سجاد أحمد بن محمد أفضل، ص 126.

84 كتاب نظرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريم، مجموعة من المؤلفين بإشراف صالح بن عبد الله بن حميد وآخرون. دار الوسيلة، جدة. ط: الرابعة. 1/ 164.بتصرف

85 انظر المسؤولية الأخلاقية وأثرها على الفرد والمجتمع في ضوء السنة النبوية، صفحة 126. بتصرف يسير.

86 صحيح مسلم، كتاب الرضاع، باب : خير متاع الدنيا المرأة الصالحة. 2/ 1467 .

87 صحيح مسلم، كتاب الرضاع، باب : استحباب نكاح ذات الدين، 1466/2.

88 مسند أبي يعلى، أبو يعلى الموصلي، مسند أبي سعيد الخدري. 1023/2. تخريج وتعليق: سعيد بم محمد السناري. دار الحديث ـ القاهرة. ط : الأولى 1434هـ،2013م.

89 المعجم الأوسط، لأبو القاسم الطبراني، باب الألف، من اسمه أحمد، 1 / 446. 7074. تحقيق: أبو معاذ طارق بن عوض الله، عبد المحسن بن إبراهيم الحسيني. دار الحرمين ـ القاهرة 1415هـ1995م.

90 انظر المسؤولية الاخلاقية وأثرها على الفرد والمجتمع في ضوء السنة النبوية. ص 127.

91 سنن ابن ماجه، كتاب النكاح، باب : حسن معاشرة النساء. 1 / 1978.